

س: أين الله تبارك وتعالى؟
ج: الله في السماء

حقوق الطبع محفوظة إلا لمن أراد إعادة طباعتها
بعد مراجعة المؤلف

الطبعة الأولى

١٤٢٩ - ٢٠٠٨ م

كِلَالُ الْكَافِرُونَ
لِلشِّعْرِ وَالشَّوْعَنِ وَالدِّعَائِيَّةِ وَالْعَانِدِ

الفرعانية - شارع المصطفى - مجمع التوحيد

ت. ف: ٤٧٢٠٧٠٧



رَكَّةٌ مَدْفَعَاتٌ حَمْرَاءٌ، إِفَّاتٌ سَالِمٌ، قَرْبَنْ كَبِيرٌ، وَأَنْوَطَلَةٌ دَعْوَيَّةٌ
دَوْرَاتٌ قَرَائِبَةٌ، مَسَاقَاتٌ، شَارِعَاتٌ، مَهْرَبَاتٌ، بَنَاءٌ سَادِعٌ
حَسَابُ الْمِيزَةِ (١١١١٥٩٩٤٣)، بَيْتُ الْمَهْوِلِ الْكَوْنِيِّ، الْمَرْجَعَاتُ الْعَيْنِيَّةُ
٦٢٢٨٨٧٧

الفحجل - نَطْعَةُ ٣ مَنْزِلٌ ١٠٠١ - مَقْبَلٌ مَسْجِدٌ سَالِمٌ الْعَلِيٌّ

ت: ٥٩٤٤٤٤٢١ / ٣٩١٥٥٥٣ - ٥٩٤٤٤٢٠ / ٣٩١٥٥٥١

س: أين الله تبارك وتعالى؟

ج: الله في السماء

كتبه راجي عفو ربه

سالم بن سعد الطويل

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

تقديم فضيلة الشيخ

د. فلاح بن إسماعيل مندكار
حفظه الله

عضو هيئة التدريس في كلية الشريعة
والدراسات الإسلامية - جامعة الكويت

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

تقديم فضيلة الشيخ

د. فلاح بن إسماعيل مندكار

عضو هيئة التدريس في كلية الشريعة والدراسات
الإسلامية في جامعة الكويت

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، وننحوذ
بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من
يهدى الله فلا مضل له ، ومن يضللا فلا هادي له ،
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ،
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلوات الله
وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم
بإحسان إلى يوم الدين ، وبعد .

فقد قرأت ما كتبه أخي وحبيبي الشيخ سالم بن

سعد الطويل في تقرير أصل عظيم من أصول أهل السنة والجماعة بأسلوب شيق وجميل ، على طريقة المحاورة والمناظرة ، تقريرًا وتبسيطًا للفصح والتناصح ، وتحقيقاً للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومجادلةً بالتي هي أحسن في الرد على أهل الأهواء والبدع ممن خولف بهم عن صراط الله المستقيم ، وتنكروا هدي رسوله الأمين ، ومنهاج الصحابة والجماعة القويم ، فجزاه الله خير الجزاء وبارك في علمه وعمله ، وسدد على الحق والخير والهدى ما يقول وما يكتب ويحرر ، إنه تعالى ولِي ذلك والقادر عليه .

وأقول - إسهاماً مني - : إن آيات ونصوص العلو والفوقيه والاستواء على العرش لله تعالى

كثيرة جداً، وكذلك الأحاديث أيضاً، وكلها تنص على أنه تبارك وتعالى فوق جميع مخلوقاته، مستوتاً على عرشه في سمائه، عالياً على خلقه، بائناً منهم، يعلم أعمالهم ويسمع أقوالهم ويرى حركاتهم وسكناتهم لا تخفي عليه خافية.

وهذا هو معتقد أهل السنة والجماعة، ويؤمنون بأن العلو والفوقيه من صفات ذات الرب عز وجل.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : «إن السلف مجتمعون على علو الله تعالى».

ويقول: «ولم يقل أحد منهم إن الله ليس في السماء، أو إن الله في الأرض، أو إن الله لا داخل العالم ولا خارجه، ولا متصل ولا منفصل،

أو إنه لا تجوز الإشارة الحسية إليه».

ومعلوم في النصوص بثبوت الإشارة إلى الرب تبارك وتعالى مِنْ فَعْلِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو أعلم الخلق بربه عز وجل، فقد رفع أصبعه إلى السماء وهو يخطب في حجة الوداع في جمع عظيم من الصحابة وهو يقول: ألا هل بلغت، قالوا: نعم - ثلاثاً - ثم قال: اللَّهُمَّ اشهد، يشير بأصبعه الشريف الكريم إلى السماء، كما في صحيح مسلم وغيره.

وثبت أيضاً من تقريره كما في حديث معاوية تَعَالَى والذي عليه مدار المعاورة والمناظرة والمناصحة الكريمة في رسالة الشيخ الكريم. وأقول: بل إن ذلك ثابت فطراً وعقلاً من حيث

انصراف القلوب والأكبف نحو العلو والسماء خاصة عند السؤال والدعاء والاضطرار، ومن حيث اتفاق العقلاء أن العلو كمال، وحق الباري جل وعلا الكمال المطلق، والعلو والسمو في الشأن والقدر، وفي القدرة والقدرة والغبطة، وفي الذات والمكان أيضاً.

يقول ابن تيمية رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامٌ : «علو الخالق على المخلوق وأنه فوق العالم والعباد معلوم لهم بالضرورة، كما اتفق عليه جميع الأمم... وهم يخبرون عن أنفسهم أنهم يجدون التصديق بذلك في فطرتهم، وكذلك عندما يضطرون إلى قصد الله وإرادته مثل قصده في الدعاء والمسألة وإلى توجيه قلوبهم إلى العلو... ولا يجدون في قلوبهم

توجهًا إلى جهة أخرى . . . بل يجدون قلوبهم مضطرة إلى أن تقتصر جهة علوهم دون غيرها من الجهات . . . ». (درء التعارض ٥/٧).

وهذا الإمام الذهبي في كتابه «العلو» حيث ذكر الآيات في العلو والفوقية وأنه سبحانه في السماء، ثم بدأ رَحْمَةُ اللَّهِ بذكر الأحاديث في ذلك، يقول: «فمن الأحاديث المتواترة الواردة في العلو، حديث معاوية بن الحكم السلمي . . .»، فبدأ بهذا الحديث أول ما بدأ رَحْمَةُ اللَّهِ، وهو الحديث الذي لم يزل أهل الأهواء والبدع - ولا يزال أتباعهم - يرددونه بلوازمهم العقلية الجدلية الكلامية، وبإثارة الشبه العقلية الفلسفية المتنوعة، يوهمون أنفسهم وأتباعهم بصحة تلك المناهج الكلامية العقلية في

رد نصوص الوحي من كتاب وسنة، أو الاشتغال بتأويلها عن ظاهرها لتوافق قواعدهم وفلسفاتهم ومناهجهم المخالفة لمنهج النبوة والصحابة.

وأجد في هذا مضطراً لنقل أقوال بعض الأئمة الأعلام لعلها تسهم في فتح القلوب وإزالة الران عنها والاستجابة لله تعالى ولرسوله، وهذه النقول مما ذكرها الإمام الهمام الذهبي في «العلو».

عن الإمام أبي حنيفة رحمه الله أنه قرر: أن الله في السماء دون الأرض، وذكر عن أبي محمد ابن قدامة المقدسي أنه بلغه عن الإمام أبي حنيفة أنه قال: من أنكر أن الله في السماء فقد كفر.

ونقل عن البيهقي رحمه الله في «الأسماء والصفات» عن الإمام الأوزاعي رحمه الله قوله: كنا - والتابعون

س : أين الله تبارك وتعالى؟

متوافرون نقول : إن الله عز وجل فوق عرشه ،
ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته .

ونقل من كلامه أيضاً : «عليك بآثار من سلف
وإن رفضك الناس ، وإياك وآراء الرجال وإن
زخرفوه لك بالقول» .

وعن سالف قوله : «الله في السماء وعلمه في
كل مكان ، لا يخلو منه شيء» .

وعن ابن المبارك لما سئل : «كيف نعرف ربنا
عز وجل؟ قال : في السماء السابعة على عرشه ،
ولا نقول كما تقول الجهمية إنه هاهنا في
الأرض» .

ونقل عن الإمام الشافعي رَحْمَةُ اللَّهِ قوله : القول في
السنة التي أنا عليها ورأيت عليها الذين رأيتم مثل

سفيان ومالك وغيرهما... أن الله على عرشه في سمائه يقرب من خلقه كيف يشاء، وينزل إلى السماء الدنيا كيف يشاء.

ونقل عن الإمام أحمد رَحْمَةُ اللَّهِ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ : إِنَّ اللَّهَ فِي السَّمَاوَاتِ السَّابِعَةِ عَلَى عَرْشِهِ بَأْنَى مِنْ خَلْقِهِ ، وَقَدْرَتِهِ وَعِلْمِهِ بِكُلِّ مَكَانٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ هُوَ عَلَى عَرْشِهِ لَا يَخْلُو شَيْءٌ مِّنْ عِلْمِهِ .

ثم ذكر رَحْمَةُ اللَّهِ نَمَوْ هَذِهِ الْأَقْوَالَ عَنْ طَائِفَةٍ عَظِيمَةٍ مِّنَ الْأَئْمَةِ الْأَعْلَامِ ، مِنْهُمْ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوِيَّةَ ، وَالْمَزْنِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْذَّهَلِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبَخَارِيُّ ، وَأَبُو زَرْعَةَ ، وَأَبُو حَاتَمَ الرَّازِيَّ ، وَابْنَ قَتِيْبَةَ الدِّنِيُورِيَّ ، وَابْنَ أَبِي عَاصِمِ الشِّيْبَانِيَّ ، وَأَبُو عِيسَى التَّرْمِذِيَّ ، وَابْنَ مَاجَهَ

القزويني، وأبو جعفر محمد بن جرير الطبرى، ومحمد بن إسحاق بن خزيمة، وأبو جعفر الطحاوى، وأبو الحسن الأشعري الذى فصل فى الرد على شبه المتكلمين ومناقشتها وبيان أوجه فسادها، وأبو محمد الحسن بن علي البربهارى، وأبو القاسم الطبرانى، وأبو بكر محمد بن الحسن الأجرى الذى رد على المخالفين من أهل التعطيل والتأويل مذكراً إياهم بأنهم إن كانوا يجدون فى النصوص أنه - عز وجل - في السماء تأويلاً وتحريفاً وصرفاً للألفاظ عن ظواهر معانىها، يقول رَحْمَةُ اللَّهِ : فأين هم من «لَمَّا قضى اللَّهُ عز وجل الخلق كتب كتاباً - فهو عنده فوق العرش - إن رحمتى غلت غضبى». (متفق عليه).

فكيف يتعاملون مع «فوق العرش»، والعرش معلوم أنه سقف المخلوقات التي أعلاها السماوات، ثم الرب عز وجل فوق العرش وفوق السماوات والمخلوقات جميعاً.

والنقل عن الأئمة رحمهم الله جميعاً، ولكن فيما ذكرت كفاية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

وأخيراً أذكُرُ بما تقرر عند العقلاة والفضلاء من عدم جواز إبطال نصوص الكتاب والسنة بالتأويلات والالزامات والتعليلات العقلية التي حملتهم على الاعتقاد بأن الله تعالى لو كان في السماء لكان في جهة، أو كان مظروفاً تحيط به السماوات المخلوقة والأجرام المحدودة، ولو كان

مستوياً على عرشه لكان محتاجاً مضطراً للمخلوق
قياساً بأن من استوى على شيء يكون محتاجاً لما
قد استوى عليه، وما هذه إلا بسبب منهجهم
وقواعدهم العقلية التي قدموها على النقل حتى في
أبواب الاعتقاد والغيب فراحوا ينظرون إلى صفات
الباري جل وعلا بما يعرفون في المخلوق من
لوازم ومقتضيات.

فأقول ناصحاً ومذكراً: اعلموا - جَمَعَنَا اللَّهُ
وإياكم على الحق والهدى - أن اللَّهَ تَعَالَى أَثَبَ
لنفسه العلو والاستواء وأنه في السماء، ثم رسوله
الكريم ﷺ أثبت ذلك أيضاً وأكده بما تواتر عنه
عليه الصلاة والسلام قولهً وفعلاً وتقريراً، ثم
السلف الكرام والصحابة الأعلام أثبتوه وقرروه
بأنواع وأساليب من التقريرات.

ثم إنه والله لمن العجب العجاب جرأة أقوام من المتأخرین الخلوف على تلك النصوص وأفهام ومقامات السلف ، بالإنكار والرد والتأويل ، ثم هم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً ، فقد زعم قدیماً أسلافهم الخلوف ، ثم وما زال ينبع الاتباع مرددين مقالة أولئك الأسلاف بأن مذاهبهم ومناهجهم وأفهامهم للدين والاعتقاد أعلم وأحکم مما كان عليه الجماعة الأولى ، سلف الأمة وسادتها الصحابة الكرام رض ، فإننا لله وإننا إليه راجعون ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لننهضي لو لا أن هدانا الله .

الجمعة ١٧ محرم سنة ١٤٢٩ هـ

الموافق ٢٠٠٨/١/٢٥ م

س : أين الله تبارك وتعالى؟

١٨

المقدمة

الحمد لله العلي الأعلى، الذي على عرشه
استوى، والصلاه والسلام على رسوله الذي اصطفى،
وعلى آله وصحبه ومن لآثاره اقتفى، أما بعد:
فهذه مناظرة عقدتها بين (شيخ) ينصر فيها عقيدة
أهل السنة المبنية على الكتاب والسنة والتي كان
عليها سلف الأمة، وبين (تايه) قد ضلل أئمه
الضلال والهوى .

كتبتها نصرةً للحق ونصيحةً للخلق، والله أسائل
أن يهدي بها ضال المسلمين ويثبت بها أهل الحق
على اليقين .

س: أين الله تبارك وتعالى؟

الثالث: السلام عليك يا شيخ ورحمة الله.

الشيخ: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته.

الثالث: لقد سمعت في الإذاعة أحد المشايخ يُنكر على مؤلف أوراد في رسالته له سؤالاً غريباً!

الشيخ: وفي أي شيء انتَقدَ الشيخ تلك الرسالة؟

الثالث: انتَقدَ فيها السؤال الثاني (أين الله؟) حيث كان جواب المؤلف (في السماء)، وقال: إن الله تعالى لا يقال إنه في إحدى الجهات الست.

الشيخ: لكن المؤلف لم يقل إن الله تعالى في إحدى الجهات الست، وإنما قال: (الله تعالى في السماء).

الثالث: سبحان الله الذي لا يُسأل عنه بـ(أين)!!

الشيخ : قولك (سبحان الله) تنزيه لله عما لا يليق به.

التائه : نعم، لا يليق بالله أن يُسأل عنه بـ(أين) !!

الشيخ : لو كان السؤال عن الله تعالى بـ(أين) غير لائق به تعالى لما سأله رسول الله ﷺ، أليس كذلك؟

التائه : بلى، لكن حاشا رسول الله ﷺ أن يسأل هذا السؤال.

الشيخ : رويداً رويداً لا تستعجل فالعجلة من الشيطان، بل قاله ﷺ وثبت عنه ذلك.

التائه : يا فضيلة الشيخ أنت تعلم أنه لا يحق لأحد أن يتَّقَوَّل على رسول الله ﷺ.

الشيخ : معاذ الله أن أتَّقَوَّل على رسول الله ﷺ.

وهو القائل في الحديث المتوارد: «مَنْ كَذَّبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلِيَتَبَوَّأْ مَقْعِدَهُ مِنَ النَّارِ».

الثانية: إذن لماذا تقول إن النبي ﷺ سأله عن الله تعالى بـ(أين)؟، ﴿قُلْ هَا تُوا بُرْهَنَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [النمل: ٦٤].

الشيخ: وهذا من حرقك؛ روى الإمام مسلم في صحيحه (٥٣٧) عن معاوية بن حكم السلمي رضي الله عنه قال: كانت لي جارية ترعى غنماً لي قبل أحدٍ والجوانية فاطلعت ذات يوم فإذا الذئب قد ذهب بشاة من غنمها، وأنا رجل من بني آدم آسف كما يأسفون لكنني صرختها صرخة فأتيت رسول الله ﷺ فعظم ذلك عليّ، قلت: يا رسول الله: أفلأ أعتقها؟ قال: «أثنتني بها»، فأتيته بها، فقال لها: «أين الله؟»، قالت: في السماء، قال: «ومن

أنا؟» ، قالت : أنت رسول الله ، قال : «اعتقها فإنها مؤمنة» ، فشهاد لها رسول الله عليه السلام بالإيمان لأنها قالت : «الله في السماء» !!

الثائه : لكن هذا الحديث قال عنه مشايخنا إنه آحاد ، وحديث الآحاد لا تثبت به العقيدة .

الشيخ : هل تعرف الفرق بين الآحاد والمتواتر؟

الثائه : كنت أعرف ولكن نسيت !!

الشيخ : أعلم أن الأحاديث المتواترة قليلة جداً قد لا تتجاوز أصابع اليدين !! أما سائر أحاديث النبي صلوات الله عليه وآله وسالم فهي آحاد ، ثم لا فرق بين العقيدة والشريعة فكل ذلك دين الله تعالى .

الثائه : ما الفرق بين المتواتر والآحاد؟ ، أنا بصرامة أسمع بعض المشايخ يقول لنا : «الأحاديث الآحاد لا تثبت بها العقيدة» ، وعلّمونا أنه كلما مرّ

علينا حديث لا يوافق ما علمنا إياه في دروس العقيدة ردنا بهذه الحجّة!! وللأسف لم أفهم معناها .

الشيخ : (الدين النصيحة) كان الواجب على هؤلاء المشايخ أن يعلموكم كيف تجلون أحاديث الرسول ﷺ ويعلموكم وجوب تصديقها والإيمان بما دلت عليه ؛ فالرسول ﷺ كما قال تعالى عنه : **﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْمُوَئِّدِ إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾** [النجم : ٣ - ٤] .

الثائه : نحن نُحسِّن الظن بمشايخنا ونعتقد أن كل شيء يقولونه حق غير قابل للمناقشة .

الشيخ : كَلَّا!! الكل يؤخذ منه ويرد عليه إلا رسول الله ﷺ .

الثالثة: حسناً، حسناً... والآن بَيْنَ لِي الفَرْقَ
بَيْنَ الْأَحَادِ وَالْمُتَوَاتِرِ؟

الشيخ: المتواتر: ما نَقَلَهُ جَمْعٌ عن جَمْعٍ مِنْ
أُولِي السَّنَدِ إِلَى مُنْتَهِيَّهُ وَيُسْتَحْيِلُ عَادَةً تَوَاطُؤُهُمْ عَلَى
الْكَذَبِ، وَلَا شَكَ أَنْ رُتْبَةَ هَذَا الْحَدِيثِ أَعْلَى مِنْ
حَدِيثِ الْأَحَادِ: وَهُوَ مَا تَنَاقَلَهُ عَدْدٌ لَا يَبْلُغُ عَدْدَ
الْتَّوَاتِرِ وَيَكُونُ فِي بَعْضِ طَبَقَاتِهِ وَاحِدٌ أَوْ اثْنَانٌ أَوْ
ثَلَاثَةٌ مِنْ الرِّوَاةِ.

الثالثة: إذن يمكن أن يُخْطِئَ هَذَا الْوَاحِدُ، أَلِيسَ
كَذَلِكَ؟

الشيخ: بَلَى، وَلَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَفَظَ دِينَهُ فَإِذَا
أَخْطَأَ أَحَدٌ فِي نَقْلِ خَبْرٍ أَوْ حَدِيثٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَيِّضَ لَهُ عُلَمَاءُ نُقَادًا يُمِيِّزُونَ
الصَّحِيحَ مِنَ السَّقِيمِ.

س: أين الله تبارك وتعالى؟

والحديث في صحيح مسلم ، والأمة قد تلقتْ
أحاديث البخاري ومسلم بالقبول فلذلك لُقّبَا
بالصحيحين .

النائة: صحيح سمعتُ هذا من قَبْلُ ولكن
(مشايخنا) يقولون العلة في الحديث في معناه لا
في سنته ، فالرسول ﷺ قصد بقوله: «أين الله»
أي: مَنْ رَبُّك؟

الشيخ: هكذا للأسف يُعَلِّمُكم مشايخُكم ، في
البداية قلت: لا يوجد حديث ، ثم قلت: أحد ،
ثم تقول: العلة في معناه ، هذا الأسلوب لا يفعله
من يتغّيّي الحق ، ثم اعلم أن التأويل شرّ من
التعطيل .

النائة: ماذا تقصد؟

الشيخ: لو تَجَرّأً أحدٌ وقال هذا الحديث كذبٌ

وباطل لكان أمره مكشوفاً، ولكن (أوله) أي حرفٌ
ليوافق مذهبَه وهوَه، فالسؤال «أين الله؟» فكيف
جعله (مشايخك) مَنْ ربُك؟

الثانية : فعلاً حتى جواب الجارية لا ينطبق على
السؤال ب(من ربُك)، لأنها قالت : «في السماء»،
ولم تقل رب السماء مثلاً .

الشيخ : الله يفتح عليك .

الثانية : ولكن أحد (الشيوخ) الكبار قال إن النبي
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا رَأَهَا جَارِيَةً صَغِيرَةً فَقِيرَةً لَمْ يَجَادِلْهَا وَلَمْ
يُنَاقِشْهَا وَلَمْ يُؤَخِّذْهَا عَلَى قَوْلِهَا : «في السماء» .

الشيخ : لا حول ولا قوة إلا بالله!! وهل يظن
أحد ذلك برسول الله ﷺ؟!

أخي الكريم ، ما كان رسول الله ﷺ ليسمع

س: أين الله تبارك وتعالى؟

باطلاً وُيقرَّ به.

تأمل الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه (٤٠٠١) عن الربيع بنت معوذ رَجُلُّهُ قالت: «دخل عليَّ النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غداةً بُنِيَّ عليَّ فجلس على فراشي كجلسك مني وجُوَيْرِيَاتٌ يَضْرِبُنَ بالدفِ يَنْدُبُنَ مَنْ قُتُلَ مِنْ آبائِهِنَ يوْمَ بَدْرٍ حَتَّى قَالَتْ جَارِيَةً: «وَفِينَا نَبِيٌّ يَعْلَمُ مَا فِي غَدِ»، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَقُولِي هَذَا وَقُولِي مَا كُنْتَ تَقُولِينَ».

فلم يُقرَّها عليه الصلاة والسلام على قولها: «وَفِينَا نَبِيٌّ يَعْلَمُ مَا فِي غَدِ»، ولم يقل صغيرة أو طفلة أو جارية فلتقل ما شاءت، كلا، بل بادر بالإنكار عليها، فهذه مسائل عقائدية كيف نتصور أن يسكت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن خطأ فيها؟!

أخي، لقد أنكر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الحسن بن علي

رَوَى اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا أَخَذَ تمرةٌ مِّنْ تمر الصدقة، فجعلها في فيه، فقال النبي ﷺ: «كخ كخ» ليطرحها ثم قال: «أَمَا شعرت أَنَا لَا نَأْكُل الصدقة» [رواه البخاري ١٤٩١] ومسلم (١٠٦٩)، لأنَّ آلَ بَيْتَ النَّبِيِّ ﷺ تَحْرُمُ عَلَيْهِم الصدقة، ويقول عمر بن أبي سلمة: «كُنْتُ غَلَامًا فِي حَجَرِ رَسُولِ اللَّهِ وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّفَحَةِ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا غَلَامُ سَمِّ اللَّهَ وَكُلْ بِيْمِينِكَ وَكُلْ مَا يَلِيكَ» فَمَا زَالَتْ تَلَكَ طَعْمِتِي بَعْدَ». [رواه البخاري ٥٣٧٦] ومسلم (٢٠٢٢).

التائه: لكن هل يُعقل أنَّ مسألة «الله في السماء» لم تذكر إلَّا في هذا الحديث؟
الشيخ: سبحان الله ألا تقرأ القرآن؟ أَمَا قرأتَ

س: أين الله تبارك وتعالى؟

قوله تعالى: ﴿أَمَنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُّ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴾١٦﴿ أَمْ أَمْنَتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْمَلُونَ كَيْفَ نَذِيرٌ﴾ [الملك: ١٦ - ١٧].

التائه: بلى، والله قد قرأت هذه الآية مراراً وأحتار فيها فأتذكر قول بعض مشايخنا (فَوْضُ فَوْضُون) الله أعلم بمراده !!

الشيخ: هذا مذهب أهل البدع !! عندهم كل القرآن يمكن فهمه وتدبر معانيه إلا الآيات المتعلقة بصفات الله تعالى يتوقفون في معناها ويفوضون المعنى إلى الله تعالى، فآيات الصفات وحرروف أوائل السور (حم، ق، ص، كهيعص) عندهم سواء، كلها الله أعلم بمراده بها !!

التائه: إذن ما معنى كون الله تعالى «في

السماء؟ هذا مُشْكِلٌ عَلَيَّ جَدًا.

الشيخ : (في) ليست للاظرفية في قوله : «في السماء»، وإنما بمعنى (على) وهذا كقوله : ﴿وَلَأَصْبِرَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ [طه : ٧١] أي : على جذوع النخل، وكقوله : ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [الروم : ٤٢] أي : على الأرض.

الثانية : وهل للآلية تفسير آخر؟

الشيخ : نَعَمْ، للسلف تفسير آخر إذ قالوا معنى : «في السماء» أي : في العلو، فالشيء العالى يقال عنه «سماء» ولهذا سَمِّيَ اللَّهُ تَعَالَى السَّحَابَ سَمَاءً لعلوه وذلك في قوله : ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ [الفرقان : ٤٨].

الثانية : هل بين التفسيرين مُنافاة؟

س: أين الله تبارك وتعالى؟

الشيخ: لا مُنافاة بينهما بل هذا تفسير اختلاف تَنَوُّع؛ فاما أن يكون المعنى «في السماء» أي: على السماء ويراد بالسماء على هذا التفسير السماء المبنية السبع الشداد، أو «في السماء» أي: في العلو، وكلاهما حق.

الثائه: كثيراً ما يستدل مشايخنا بقوله تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٣] ويقولون: إن الله تعالى في كل مكان.

الشيخ: الله أكبر!، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً، أخي الكريم لأسف هؤلاء المشايخ يستغلون جهل العامة فيلبّسون عليهم عقائدهم، وأنا أريد أن أسألك سؤالاً.

الثائه: تفضل يا شيخ.

الشيخ : ما معنى (الله)؟

النائمه : الله يعني الله جل جلاله .

الشيخ : لم تفسر معنى (الله) وساعدك عليك
السؤال مرة أخرى ، ما معنى لفظ الجلاله (الله)؟

النائمه : فعلاً أحرجتني لكن منك أستفید ، ما
معناه؟

الشيخ : (الله) أصله (الإله) ثم حذفت منه
الهمزة للتخفيف فصار (الله) ، ومعناه (المعبود) .

النائمه : طيب طيب ، هذه فائدة جليلة ، لكن ما
علاقة هذا بتوجيه قوله تعالى : ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي
السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾؟

الشيخ : هذا ما أردتُ أن تصل إليه بنفسك ، إذا
كان (الله) معناه (المعبود) فكيف سيكون معنى

س: أين الله تبارك وتعالى؟

الآية؟

النائمه: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾ يعني وهو (المعبود) في السماوات وفي الأرض.

الشيخ: فتح الله عليك وشرح صدرك للحق، هل تذكر آية في القرآن تطابق هذه الآية؟

النائمه: لا أذكر، لكن لو ذكرت لي في آية سورة ربما أتذكر.

الشيخ: في سورة الزخرف.

النائمه: نعم نعم تذكرت، لعلك تقصد قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾ [الزخرف: ٨٤].

الشيخ: بالضبط.

النائمه: الآن فهمت، إذن معنى الآيتين أن الله

تعالى (الله) (الإله) (المعبود) يعبده أهل السماوات وأهل الأرض.

الشيخ: لا إله إلا هو، أي: لا معبود حق إلا هو.

التائه: صدق من قال: (العلم نور).

الشيخ: على أن للاية توجيهها آخر.

التائه: بالله عليك يا شيخ نورني !!

الشيخ: اقرأ الآية بتمامها مع الوقوف على قوله (السماء).

التائه: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ﴾ ، ﴿وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهَرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾ .

الشيخ: ماذا فهمت؟

التائه: فهمتُ معنى لطيفاً ألا وهو كونه تعالى

س : أين الله تبارك وتعالى؟

في السماوات ومع ذلك لا تخفي عليه خافية فيعلم
في الأرض سرّنا وجهرنا.

الشيخ : والآن سأذكر لك شطر حديث صحيح
وأنا متأكد أنك تستطيع إتمام شطره الآخر.

النائـه : تفضل يا شيخ وإن كان حفظـي للأحادـيث
قليلـاً.

الـشـيخ : روـي التـرمـذـي (١٩٢٤) وـأـبـو دـاـوـد
(٤٩٤١) عـن عـبـد اللـه بـن عـمـرـو رـضـي اللـهـعـنـهـاـ قالـ: قـالـ
رـسـوـل اللـهـ رـضـي اللـهـعـنـهـاـ: «الـراـحـمـوـن يـرـحـمـهـم الرـحـمـنـ
ارـحـمـوـا مـنـ فـي الـأـرـضـ

الـنـائـهـ : يـرـحـمـكـمـ مـنـ فـيـ السـمـاءـ».

الـشـيخـ : هـذـاـ الـحـدـيـثـ مـنـ مـحـفـوـظـاتـكـ أـلـيـسـ
كـذـلـكـ؟

الثالث: بلى والله.

الشيخ: أخبرني ماذا تقول في سجودك وأنت تدعوا الله تعالى؟

الثالث: أقول: «سبحان ربى الأعلى» ثم أدعوا بما يفتح الله عليّ.

الشيخ: أما سألت نفسك لماذا سمي الله نفسه (العلي) و(الأعلى)؟

الثالث: لعلوه طبعاً.

الشيخ: فما معنى علو الله تعالى؟

الثالث: المشايخ يقولون علو قدره وصفته لا علو ذاته، أي علو مكانه لا مكان.

الشيخ: لو لم يكن الله تعالى عالياً بذاته في السماء فلماذا ترفع يديك بالدعاء إلى السماء

وبصرك يتقلب في السماء، وقلبك يتوجه إلى السماء؟ بل حتى في سجودك وجهك إلى الأرض لكن قلبك متوجه إلى السماء.

التائه: حقاً لا ينكر هذا إلا مكابر !! فما تفسير ذلك؟

الشيخ: ﴿فَطَرَ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا نَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الْدِينُ الْقَيْمُ وَلَنَكُنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٣٠] فأنـت وأنا وغيرـنا من سائر الإنس والـجنـ بل حتىـ البـهـائـمـ كلـهاـ فـطـرـتـ عـلـىـ مـعـرـفـةـ عـلـوـ اللـهـ تـعـالـىـ بـذـاتـهـ، وـعـلـىـ هـذـاـ جـمـيـعـ الـأـدـلـةـ مـنـ الـكـتـابـ وـالـسـنـةـ وـالـإـجـمـاعـ وـالـفـطـرـةـ وـالـعـقـلـ.

التائه: أنا دائمـاً أـتـفـكـرـ: هل يـعـقـلـ أنـ الجـارـيـةـ

راعية الغنم تَعْرِفُ أَكْثَرَ مِنَ الْمَشَايخِ وَالدَّكَاتِرَةِ
أَصْحَابِ الشَّهَادَاتِ الْعَالِيَّةِ؟ وَالآنَ عَرَفْتُ السَّبِبَ؛
لَأَنَّهَا كَانَتْ عَلَى الْفَطْرَةِ بَيْنَمَا غَيْرُهَا قَدْ تَأْثِيرَ بِمَا عَيَّنَهُ
عَقِيْدَتَهُ.

الشِّيخُ : تعجبني يا أخِي الْكَرِيمِ وَالَّذِي يَعْجَبُنِي
فِيْكَ أَكْثَرَ إِنْصَافِكَ، فَعَلَّا هَذَا حَالٌ كَثِيرٌ مِنْ
الدَّكَاتِرَةِ الْيَوْمِ ! ! لَكِنْ هَنَّاكَ فَرْقًا أَخْرِيًّا لَمْ تَفْطُنْ
لَهُ بَيْنَ الْجَارِيَّةِ راعية الغنم وَبَيْنَ بَعْضِ الْمَشَايخِ
وَالدَّكَاتِرَةِ .

الثَّائِهُ : مَا هُوَ؟

الشِّيخُ : الْجَارِيَّةُ كَانَ أَسْتَاذَهَا وَمَعْلِمَهَا وَمَنْ
أَعْطَاهَا دَرْجَةَ الإِيمَانِ مَعَ مَرْتَبَةِ شَرْفِ الصَّحَّةِ هُوَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، بَيْنَمَا هُؤُلَاءِ الدَّكَاتِرَةِ مِنْ أَجَازَهُمْ
وَزَكَاهُمْ سُوَى أَهْلِ الْأَهْوَاءِ مُثْلِهِمْ فَتَرَاهُمْ يَخَالِفُونَ

س: أين الله تبارك وتعالى؟

نصول الكتاب والسنة ويخرقون الإجماع
ويغالطون الفطرة والعقل، وترأهيم يقولون على الله
ما لا يعلمون ويلبسون الحق بالباطل ويصفون الله
بما لا يليق به.

الثالث: إلى هذه الدرجة يا فضيلة الشيخ ! ! بالله
عليك بِّين لَى كَيْف ذَلِك ؟

الشيخ: لو كان الله تعالى كما يقولون في كل مكان لكان في الأسفل كما هو في العلو، وهذا كفر وضلال لو كانوا يعقلون.

النائمه: كأنك تُكْفِرُهم يا شيخ، بصرامة هذا ما
قاله لي عنك بعض المشايخ.

الشِّيخُ: سُبْحَانَ اللَّهِ (رَمَتْنِي بِدَائِهَا وَانْسَلَتْ) هُمْ يُكَفِّرُونَ أَهْلَ السُّنْنَةِ ثُمَّ يَتَهْمِّنُونَهُمْ بِالْكُفَّارِ؟!

النائـهـ : لكـنـيـ سـمـعـتـكـ الآـنـ تـقـولـ (ـهـذـاـ كـفـرـ
وـضـلـالـ)ـ .

الـشـيـخـ : نـعـمـ قـلـتـ وـمـاـ زـلـتـ أـقـولـ ، وـمـاـ لـيـ لـاـ
أـقـولـ إـنـ القـولـ بـ «ـأـنـ اللـهـ فـيـ الـأـسـفـلـ»ـ كـفـرـ وـضـلـالـ
وـكـذـبـ عـلـىـ اللـهـ وـافـتـرـاءـ ، لـكـنـ لـيـسـ بـالـضـرـورـةـ أـنـ
أـقـولـ لـمـنـ قـالـ : «ـالـلـهـ فـيـ كـلـ مـكـانـ»ـ : يـاـ كـافـرـ ،
وـإـنـمـاـ أـنـصـحـهـ وـأـبـيـنـ لـهـ كـمـاـ أـفـعـلـ مـعـكـ الآـنـ ، فـلـمـ
أـقـلـ يـاـ كـافـرـ ، أـلـيـسـ كـذـلـكـ؟

الـنـائـهـ : بـلـىـ ، لـكـنـ الـمـشـاـيـخـ عـنـدـهـمـ دـلـيـلـ عـلـىـ أـنـ
الـلـهـ فـيـ كـلـ مـكـانـ وـهـوـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ : ﴿ـإـلـاـ هـوـ مـعـهـمـ
أـيـنـ مـاـ كـانـفـاـ﴾ـ [ـالـمـجـادـلـةـ : ٧ـ].

الـشـيـخـ : مـعـيـئـهـ اللـهـ تـعـالـىـ لـخـلـقـهـ حـقـ لـكـنـ لـاـ يـلـزـمـ
مـنـ كـوـنـهـ مـعـهـمـ أـنـ حـالـ بـهـمـ أـوـ مـمـاـزـجـ لـهـمـ تـعـالـىـ

س: أين الله تبارك وتعالى؟

الله عن ذلك علواً كبيراً، بل المعنى أن الله تعالى مع جميع خلقه يَعْلَمُهم ويراهם ويسمعهم ويحيط بهم وهو في علوه.

والعرب تقول ما زلنا نسير والقمر معنا، مع أن القمر أعلى منهم فإذا صح أن يقال ذلك في حق القمر وهو مخلوق فالأولى أن يقال إن الله تعالى مع خلقه وهو عالٍ عليهم.

الثانية: فعلاً هذا توجيه مُقْبِن للاية، لكن هل المعية نوع واحد؟

الشيخ: المعية معيتان، معية عامة تقتضي معية الله تعالى لجميع خلقه علماً وبصراً وسمعاً وقدرة وإحاطة، ومعية خاصة تقتضي الحفظ والتأييد والنصرة وهذه كقوله: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾

﴿العنكبوت: ٦٩﴾، قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الْأَصْدِرِينَ﴾
﴿الأنفال: ٤٦﴾، قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾
﴿البقرة: ١٩٤﴾، وقوله: ﴿ثُمَّ أَثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْفَكَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾
﴿التوبه: ٤٠﴾، وقوله لموسى وهارون
عليهما السلام: ﴿إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾
[طه: ٤٦].

النائمه: لماذا العلماء الكبار المشهورون لا يقولون بقولك ولا يقررون تقريرك؟

الشيخ: سبحان الله! هذا كلام العلماء فلم أقل حرفاً واحداً من تلقاء نفسي، فما قررته لك هو عقيدة أهل السنة والجماعة من أولهم إلى آخرهم، وما خالف في ذلك إلا أهل البدع والآهواء، ولكن

س: أين الله تبارك وتعالى؟

القصور فيك فأنت الذي لم تَطْلُعْ على كلام
العلماء.

النائه: صحيح، ويا ليتك توقفني على كلام
عالِمٍ.

الشيخ: ناولني هذا الكتاب الذي هناك.

النائه: مجموع فتاوى ومقالات للشيخ عبد العزيز
ابن باز^(١).

الشيخ: نعم، المجلد السادس.

النائه: تفضل.

الشيخ: افتح بنفسك صفحة (٤٣٤) واقرأ.

النائه: في أعلى الصفحة: (تعليق على ما أذيع

(١) طبعة رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، دار
المؤيد، ط الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

في البرنامج الإذاعي حول وجود الله سبحانه) : من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم سعادة وكيل وزارة الإعلام المساعد لشؤون الإذاعة ، وفقه الله لما فيه رضاه ، آمين .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، أما بعد : فأشفع لكم مذكرة من الأخ في الله ع - م ، ذكر فيها أنه سمع في يوم الإثنين ٢٨/٦/١٤١١هـ الساعة ٧,٢٠ إلى ٧,٢٥ شخصاً يسأل أباه عن الله سبحانه ، فأجابه أبوه بأن الله سبحانه موجود في كل زمان ومكان .

[الجواب] : لا شك أن هذا الجواب باطل ، وهو من كلام أهل البدع من الجهمية والمعتزلة ومن سار في ركابهما ، والصواب الذي عليه أهل السنة والجماعة أن الله سبحانه فوق العرش فوق

جميع خلقه، كما دلت عليه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وإجماع سلف الأمة، كما قال عز وجل : ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف : ٥٤]، وكرر ذلك سبحانه في ست آيات أخرى من كتابه العظيم، ومعنى الاستواء عند أهل السنة هو العلو والارتفاع فوق العرش على الوجه الذي يليق بجلال الله سبحانه، لا يعلم كيفيته سواه، كما قال مالك رَحْمَةُ اللَّهِ لَمَّا سُئِلَ عَنْ ذَلِكَ : «الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة»، ومراده رَحْمَةُ اللَّهِ : السؤال عن كيفيته، هذا المعنى جاء عن شيخه ربيعة بن أبي عبد الرحمن، وهو مروي عن أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا ، وهو قول جميع أهل السنة من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ ومن بعدهم من أئمة الإسلام، وقد

أَخْبَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي آيَاتٍ أُخْرَى أَنَّهُ الْعَلِيُّ كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ : **﴿فَالْحَكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾** [غافر: ١٢] ، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : **﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلْمُ الْطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الْصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾** [فاطر: ١٠] ، وَقَالَ سُبْحَانَهُ : **﴿وَلَا يَعُودُ حَفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾** [البقرة: ٢٥٥] ، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : **﴿أَمَّنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَحْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هُوَ تَمُورُ ١٦﴾** أَمَّنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرِسِّلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرٌ [الملك: ١٦-١٧] ، فَفِي هَذِهِ الْآيَاتِ وَفِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ الْكَرِيمِ صَرَحَ سُبْحَانَهُ أَنَّهُ فِي السَّمَاءِ وَأَنَّهُ فِي الْعُلُوِّ وَذَلِكَ مُوافِقٌ لِمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ آيَاتُ الْاِسْتِرْوَاءِ وَبِذَلِكَ يُعْلَمُ أَنَّ قَوْلَ أَهْلِ الْبَدْعَ بِأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ مُوجُودٌ فِي كُلِّ مَكَانٍ مِنْ أَبْطَلِ الْبَاطِلِ وَهُوَ مَذَهَبُ الْحَلْوَيَةِ الْمُبَتَدِعَةِ الْضَّالَّةِ بَلْ هُوَ كُفُرٌ وَضَلَالٌ وَتَكْذِيبٌ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَكْذِيبٌ لِرَسُولِهِ ﷺ فِيمَا صَحَّ عَنْهُ مِنْ كُونِ

س: أين الله تبارك وتعالى؟

ربه في السماء مثل قوله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : «ألا تؤمنوني ، وأنا أمين من في السماء» وكما جاء في أحاديث الإسراء والمعراج وغيرها والله ولي التوفيق .

التأهله : الله أكبر ، كلام الشيخ واضح كوضوح الشمس جزاه الله خيراً ، وجزاك الله خيراً ياشيخ ، حقاً هذه هي العقيدة التي يجب ألا اعتقاد سواها .

الشيخ : أسأل الله لي ولكل العلم النافع والعمل الصالح ، إلى لقاء آخر نتواصل ونناصر ، ونناصر بالحق ، والحمد لله أولاً وأخراً ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

تم الصنف والإخراج
بشركة دار التراجمة
لنشر والتوزيع والدعابة والإعلان
ت: ٤٧٢٠٧٠٧